وقال بعض أهل اللغة إنما قيل تجمر القوم بمعنى صاروا جمرة لأنهم صاروا في بأسهم كالجمر على أعدائهم وأنشد للنميري نمير جمرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهابا وقال غيره معنى تجمروا اجتمعوا وتضافروا فصاروا كالجمير من الشعر المضفور .

يقال جمرت المرأة شعرها إذا ضفرته والجمار الجماعة قال الأعشى فمن مبلغ قومنا مألكا وأعني بذلك بكرا جمارا ويقال عد فلان إبله جمارا أي جملة واحدة .

وأخبرني أبو عمر أنبأنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال يقال رأيت قوما جمارا وجماعة جمارا أي كثيرين وأنشدنا ألم تر أنني لاقيت يوما معاشر فيهم رجل جمارا فقير الليل تلقاه غنيا إذا ما آنس الليل النهارا معناه لقيت معاشر جمارا فيهم رجل فقير الليل .

قال ويقال فلان فقير الليل إذا كانت إبله بيضا وغني الليل إذا كانت إبله سودا وقد سمعت هذا من غيره على العكس